سقوط الأباطرة

مسرحيات قصيرة

تأليف : هوارد باركر

ترجمة : ربيع مفتاح

تقديم : شوقي عبد الحكيم

الناشر



٤٢ ميدان الأوبرا. القاهرة ت ٣٩٠٠٨٦٨

الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م

تقديـم

تمتاز هذه المسرحيات المترجمة لأول مرة إلى العربية للكاتب الإنجليزى المعاصر «هوارد باركر» : «قبْلْ يدى»، الملازم والقرويات الثلاث، ليس هو، سقوط الأباطرة، النساجون ينتشون حين يكتشفون لوناً جديداً» بتكثيف أحداثها إلى حدٍّ كتم الأنفاس، وباستنباتها بلا استثناء إلى الأنموذج الأم أو البروتوتايب، كما هو الحادث فى «قبل يدى»، و«البحر» عند الأيرلندى سنج، أما «ليس هو»، فتستند إلى أنموذجها الأم وهو الأجاممنون العائد منتصراً من حرب طروادة ومصرعه على يد زوجته كلتمنسرا داخل الحمام.

أما المترجم - بلدياتى - ربيع مفتاح، فإن أكثر ما يعجبنى فيه هو تعشقه الجارف للمسرح وعالمه الذى سيظل مبهراً، برغم كل قدرات الميديا الاليكترونية واستشرائها.

وقلائل هم الذين ما يزالون على عهدهم بالمسرح وعوالمه وتاريخه فى حبهم للدراما ولحظاتها النادرة عبر صخب ومهازل الحياة اليومية، مثل ربيع مفتاح الذى أثرى المكتبة العربية، بملف عن الأوبرا الصينية وعلاقتها بجذور ومنابت الدراما الصينية، وبعض مسرحيات لكارل تشرشل، وديفيد هير، والعديد من السير الحياتية عن كبار الكتاب الإنجليز، لورنس، وأرويل، وديفيد بريك.

ولا يتوقف نشاط ربيع مفتاح على الكتابات النقدية فحسب؛ بل له إسهامات أخرى مثل رئاسته نادى أدب بولاق الدكرور، وأمين عام المؤتمر الاول لأدباء الجيزة، والمشاركة فى تحرير مجلة مسار والكرمة.

كم يسعدنى مواصلة العطاء لدى شبابنا: ربيع مفتاح، وسمير عبد الفتاح وأحمد زرزور، رغم مرارة الواقع وعنته.

وكم أيضاً ذكَّرتنى كتابة هذه المقدمة، بكتابتى لمقدمة دواوين أشعار صديقى الكبير الراحل صلاح جاهين تحت اسم « المشاركة فى الغلب ».. والأيام الخوالى التى مضت.

شوقى عبد الحكيم

مقدمـة

المسرحية القصيرة تشبه - إلى حد كبير - القصة القصيرة من حيث درجة التركيز والتكثيف والإيحاء، ومع أن المسرح الإنجليزى المعاصر يتلألأ بكتاب عديدين مثل توم ستوبارد، ديفيد هير، كارل تشرشل، أرنولد ويسكر، إلا أن هوارد باركر قد تفوَّق وتميز فى كتابة المسرحية القصيرة، وقد اخترت هذه المسرحيات القصيرة من كتابه «الاحتمالات» والذى صدر فى بريطانيا عام ٨٧، وفى الولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٨٨؛ لأنى أعتقد أن هذه المسرحيات القصيرة «تمثل» جنساً أدبياً جديداً، كما أن كاتبها مفكر من نوع مغاير وهو «هوارد باركر» كاتب مسرحى إنجليزى ولد عام ١٩٤٦ وله إنتاج مسرحى غزير نذكر منه «ألفاً ألفاً» عام ٧٢، المخلب ١٩٧٥، واشنطن ٧٦، ستريبول ٧٥، هذا الخير الذى يربطنا ١٩٧٧.

تقدم هذه المسرحيات احتجاجاً عنيفاً على ما يدور فى المجتمع، كما أن الحوار على درجة عالية من الإجادة ويظهر ذلك فى المسرحيات التالية: «لوم» لا نهاية له عام ١٩٨٠، «النصر» ١٩٨٣، القلق ١٩٨٥، الاحتمالات ١٩٨٨.

فى عصر التحديات القاسية يلجأ باركر إلى الحرية عن طريق الرفض الغريزى للمنطق، وهذا ما نراه على الأخص فى مسرحياته القصيرة

والتى تغطى فترات زمنية متعددة وأماكن مختلفة؛ حيث يتبلور الصراع فيها بين السمو الإنسانى وعقلنة الأيديولوجيات، كما أنها ترفض كل ما هو ديكتاتورى أو سلطوى يحاول تدمير الذات الإنسانية.

ربيع مفتاح

يناير ١٩٩٩

الإهداء

إلى / سيد حسان المثقف والكاتب الذى رحل وهو فى أوج عطائه .

ربيع مفتاح

سقوط الأباطرة

مسرحية من فصل واحد

الإسكندر «الإمبراطور» فى خيمته ليلاً، على سريره فى أحد المعسكرات وبجواره أحد ضباط الخدمة، بينما تسمع بوضوح أصوات مرعبة على فترات متقطعة.

الإسكندر – اسمع.. الأعداء يقطعون رقاب جنودنا..

الضابط – إنها أصوات الذئاب..

الإسكندر – لا .. إن الإعداء يقطعون رقاب الجنود......

«لحظة صمت»..

الضابط – نعم هو كذلك، اذهب إلى النوم الآن.

الإسكندر – لا بد أن أسمع.

الضابط – لماذا..؟

الإسكندر – لا بد أن.....

«لحظة صمت».........

الضابط – الأعداء يفعلون ذلك، ولن يبقوا على الجرحى، إنهم ليسوا مثلنا.

الإسكندر – حضرت المعركة، وكنت معى، فهل رأيتنى خائفاً..؟

الضابط – لا.. لم تكن إلى الدرجة التى .....

الإسكندر – لم أكن مرتجفاً.

الضابط – لا . . ليس من الخوف، وإنما شفقة، ولكن فى لحظة ما أحسست أنك أصم.

الإسكندر – لقد سمعت كل شيء.

الضابط – فى لحظة ركلت زجاجات الخمر بحركة قدم جنرالية، وتدحرجت زجاجات البراندى من على السطح الخشبى وقد رأيتها وهى تتحطم وتتحول إلى شظايا . . اذهب للنوم الآن فسوف نبدأ هجوماً جديداً غداً.

الإسكندر – إنهم يقبلون على الموت راغبين . .

الضابط – نعم – وهم يهتفون باسمك . .

الإسكندر – يهتفون باسمى ويموتون، سمعتهم يهتفون ويموتون، أنا لا أحتمل ذلك الصوت. هل تستطيع أن ترسل دورية إلى هناك . .؟

الضابط – لا . . إن الصوت قريب جداً من خطوط العدو.

الإسكندر – إنه صوت مزعج جداً.

الضابط – إنهم يستغيثون.

الإسكندر – إنه أسوأ ما سمعت فى العالم.

الضابط – يستغيثون ومع ذلك فإن العدو يقطّع رقابهم، يا له من صوت بغيض على مسامعنا، أبحث لك عن بعض الشمع لأذنيك . .؟

الإسكندر – لا . .

الضابط – لقد وزع الضباط الشمع على أفراد الحراسة ولكنه غير كاف لكل القوات، على أية حال البعض يعترض على مزايا الشمع، ومن ناحية أخرى فإن جنودنا يتذمرون حين يسمعون تعذيب ذويهم وهذا أفضل، فإن لم يسمعوا فسوف تبرد دماؤهم، وغداً يسيرون وهم يترنحون، لقد أرسلنا فى طلب المزيد من الشمع ولكن الطرق إلى العاصمة سيئة للغاية .

الإسكندر – اتركنى الآن .

الضابط – كما تحب، ولكن أنصحك بالنوم حتى تبدو منتعشاً، عندئذ تعتقد القوات أن الإمبراطور فى قمة الثقة وبالتالى سننتصر، أما إذا ظهرت عليك علامات التعب والإعياء فسوف يقاتلون فى يأس وجزع .

الإسكندر – ولذا فإنه من الضرورى ألا أسمع صرخاتهم . . . أليس كذلك . . ؟

الضابط – نعم . . ولكن هل أنت متأكد أنك لست فى حاجة للشمع . . ؟

الإسكندر – تصبح على خير .

«ينسحب الضابط ، بينما يرقد الإمبراطور ، يرتفع صوت تلميع الأحذية ، فينهض فجأة ويجلس»

الإسكندر – من هناك..؟

.... «لحظة صمت»

الإسكندر – ادخل.. من هناك..؟

.... «لحظة صمت»

«يدخل فلاح ممسكاً بحذاء الإمبراطور»

السائس – سيادة الإمبراطور..؟

الإسكندر – من أنت..؟

السائس – أنا السائس، أنا الذى يلمع أحذية الإمبراطور وإذا كان صوت الفرشاة يضايقه فسوف أرجع خلف خطوط الخيل، ربما بذلك لا يسمعها ولكنى لا أستطيع أن أؤكد ذلك.

الإسكندر – هل أنت فلاح..؟

السائس – نعم.. وقد عملت لمدة ست سنوات مع هذا الفوج.

الإسكندر – كيف ينام الفلاح..؟

السائس – إنه ينام أفضل من الإمبراطور.

الإسكندر – لماذا؟.. ألا تؤثر عليه أصوات إخوانه الذين يموتون وتقلق راحته..؟

السائس – لقد ولدوا فى الألم؛ إنهم يقطّعون رقاب الثيران، كما

يتشاجرون مع زوجاتهم ويقتلونهن، يموتون من المجاعة فى الأكواخ القذرة ويسقطون بين الآلات، إن الاتراك يستعملون السكين برشاقة ولكن ليس بنفس رشاقة البلغار، أما عن الصراخ فإنه راحة، فالثور يقاوم ويعانى كثيراً ولكن من الذى يسمعه..؟

الإسكندر – أفكر فى ذلك، كما افكر فى البؤس المنتشر فى القرى البعيدة، والأيتام الذين يسيرون فى الأزقة الطويلة.

السائس – هم يقولون إن الإمبراطور رجل حساس، والبعض قال إنهم رأوه يبكى فى المستشفيات.

الإسكندر – نعم.. لقد فعل ذلك.

السائس – ولكن الحرب لابد أن تستمر حتى تتوقف على الأقل.

.........**(لحظة صمت)**

الإسكندر – حين أسمعك يا أخى الصغير أعرف أننى يجب أن أبنى الكثير من المدارس، هل تستطيع القراءة..؟

السائس – أقرأ.. ماذا أقرأ؟

الإسكندر – الكتاب المقدس.

السائس – لا.. ولكنى أسمعه وأؤمن بكل كلمة فيه.

الإسكندر - الا يوجد فيه تناقض ؟

السائس انني أومن به وأتفق مع كل المتناقضات، أما بالنسبة للمدارس، لو استطعت أن أقرأ كتب الرجال المهذبين كنت سأفقد القدرة على النوم وبالتالى سأخسر الحرب، والأتراك لن يقطعوا رقابنا فقط ولكن رقبة الإمبراطور أيضاً.. وهكذا تكون نهاية العالم

الإسكندر - هل تحب الإمبراطور ؟

السائس - من المستحيل الا احبه

الإسكندر - لكنه يبكى كثيراً

السائس - أسامحه من اجل ذلك، إن خالتى تبكى بصفة مستمرة ولا تقول ما السبب، فقط تبكى.

الإسكندر - وهو يبكى من اجلكم.

السائس - ونحن أيضاً من أجله نفعل، هل يمكن ان استمر فى تنظيف الأحذية، فسوف يحتاجها فى الصباح.

«يذهب ويلتقطها»

الإسكندر - أعتقد أن ذلك خطأ

السائس (متوقفاً) - معذرة لسيادته، إننى ماسح أحذية وعاجز عن الدخول فى المناقشات.

الإسكندر – كذاب.

السائس – أنا على يقين بأننا نكذب جميعاً، فقط بالمصادفة.

الإسكندر – انك لست غبياً إلى الدرجة التى.....

السائس – لا.. من الواضح...

الإسكندر – أنك تتظاهر.

«لحظة صمت، ينظر كل منهما للآخر»

الإسكندر – آه.. اخى الصغير، أستطيع أن أقبلك فى فمك.

السائس – فمى مثل جسدى كله تحت خدمة سيادتك.

«يجلس الإمبراطور على السرير ويبكى

فى صمت والسائس يراقبه - لحظة صمت»

السائس – لقد مات أخى اليوم، ولذا حين أعود للبيت سوف أكون مسئولاً عن أطفال كثيرين، الحياة!! كان أباً طيباً وكان الشر كثيراً، لقد تورمت عيونهم واحداً تلو الآخر، وما زالوا يبكون وإذا مت أنا.......

الإسكندر – لا تستمر.

السائس – لن يكون هناك سوى الملجأ، ولكن حتى الملاجىء مزدحمة جداً بعد هذه الحرب، لذا سوف يصبحون متشردين، وربما مجرمين.

الإسكندر – لا تستمر.

السائس – يوجد قاتل فى كل منا؛ الله يقول ذلك، ولذا فإن زوجين سيموتان شنقاً، وزوجين يجلدان، وغريب يقطع إرباً فى منزله، وبعد ذلك تلد الحرب الكبيرة حروباً صغيرة.

الإسكندر – قلت إننى....

السائس – فقط، قصدت أنه ليس من اللائق أن يبكى الإمبراطور أمام أحد الفلاحين.

الإسكندر – لا أوافقك، ماذا يساوى حبك لو أنه ربط نفسه بدمية..؟ لا تسمع ولا ترى نفس الصوت.

السائس – إنه صوت طيب، صدقنى انه صوت التضحية يجب أن تسمعه وكأنه ترنيمة أخرى فى قصرك مختلف فى إيقاعه وليس فى نوعه عن صوت لهاث الجماهير فى حفل تتويجك، لابد أن يعلم الإمبراطور بأن شعبه سوف يستمر فى القتال والموت حتى تصبح القرى مثل العيدان الجافة والماشية تصبح عظاماً، الموتى هم فقط الذين يشجعون على التضحيات القادمة، وخلال طريق الجماجم ربما يرقص هو لو اختار ذلك.

«لحظة صمت».

الإسكندر – سوف أضع حداً للعبودية وأقضى على الإقطاع، وأمد كل

القرى الصغيرة بالمدرسين، وأمحو عادة الذل وخضوع العبيد المتأصل فيهم وأضيء كل الأكواخ، وأعطى الفرصة للمعارضين الذين يحتجون عند كل انتهاك للإنسانية.

«لحظة صمت».

السائس – لابد أن أنتهى من هذه الأحذية لأنه فى الفجر سوف يحتاجون لكل الأيادى فى الحشود العسكرية.

الإسكندر – ساعدنى فى خلع الـ..........

«لحظة صمت».

«يضع السائس الأحذية ويذهب إلى الإمبراطور

ويفك أزرار سترته ويساعده فى نزع ملابسه»

الإسكندر – أصابعك لا ترتعش.

السائس – ولماذا ترتعش..؟ لو ارتعشت فمعنى ذلك أننى خائن أو أضمر بعض أفكار الخونة أو أن موقفى مخجل.. ما هى الملابس التى يجب علىَّ خلعها..؟

الإسكندر – الإمبراطور سوف يكون عارياً.

السائس – ولكن ذلك يصيبه بالبرد.

الإسكندر – عندئذ سيكون هو الذى يرتعش.

«السائس يستمر فى العمل».

الإسكندر – آه.. يوجد خرق فى سروالى.

السائس – نعم.. ولكن سعادة الإمبراطور يعانى من قشعريرة فى الأمعاء.

الإسكندر – لقد أصيب بذلك من جراء الرعب أثناء الهجوم.

السائس – كانت معركة مرعبة، لقد اخترق جنودنا واحد تلو الآخر الخندق التركى.

الإسكندر – أنا ابكى واتمزق.

«يطوق السائس الملابس»

لقد كان الخطأ فى نقص الطبقة المتفجرة المرتفعة ولذا لم تتحطم الخنادق.

الإسكندر – لقد دافعت، ثم كان الانسحاب، يا لها من كارثة!

السائس – نعم.. لقد سمعت البوأق، وكنت افكر فى سوء الحظ لأن الرجال المنسحبين اصطدموا بالموجة الثانية من الجنود ومات معظمهم فى التلاحم أكثر مما لو تم الهجوم.

الإسكندر – تقصد أننى السبب فى ذلك – أنا فقط؟

السائس – إنه حق الإمبراطور فى أن يكون له بواقون ينفخون حسب هواه.

الإسكندر – لقد ماتوا.. مات أكثرهم.

السائس – حظ افضل غداً.. هل ستحتفظ بجواربك؟
الأرض رطبة.

الإسكندر – لا.. جوارب.. لا.

السائس – سيادة الإمبراطور، إن جسدك مثل الأوزة، هل أدلك قدميك..؟

الإسكندر – لا.. تدليك.. لا.

«يقف الإمبراطور عارياً وهو يرتعش، بينما يسمع صوت صيحة بعيدة».

الإسكندر – انت تلبس الثياب وأنا عار، انت قوى وأنا ضعيف، أنت سليم وأنا معوّق.

السائس – نعم..

الإسكندر – إنك تبرر فشلك فى أن تشوهنى – عندئذ –.

السائس – أبرر.. !؟

الإسكندر – نعم تبرر ذلك.

السائس – الإمبراطور يأخذنى بذنب الذئب.. هو يعتقد ذلك، أنا ذئب، ولكن دعه يأثم حيث يرغب إنه الإمبراطور «هو الإمبراطور».

«لحظة صمت»

«ينظر الإمبراطور إليه بحدة وفجأة يصيح»

الإسكندر – اجلدوا هذا الرجل.. اجلدوا هذا الرجل.

«يدخل الضابط مسرعاً»

السائس – لماذا..؟

الإسكندر – اجلدوه.. اجلدوا هذا الرجل.

السائس – بحق الله.. لماذا؟

«الضابط يأخذ الرجل من كتفه ويسير».

الإسكندر – لماذا..؟ لا يوجد سبب.. اجلدوه بدون سبب.

«يخرج الرجل بالقوة ويجلس الإسكندر فيسمع

صيحة من على بعد، ثم يعود الضابط»

الضابط – سعادتكم تريدون أن تجلدوه، هل أنت متأكد..؟

الإسكندر – نعم.. اجلدوه.. وفوراً.

«يخرج الضابط – لحظة صمت – صيحة من على بعد – يقف

الإمبراطور، يسمع صوت الجلد يرتفع ويتكرر بصورة منتظمة».

الإسكندر – الأحذية.

«يدخل الضابط، يلتقط الأحذية ويخرج،

يرتفع صوت تلميع الأحذية».

«الإسكندر يحملق في الظلام – يسمع

صوت الجلد يرتفع بصورة متكررة، يقلقه الصوت».

قَبِّلْ يَدَيَّ

مسرحية من فصل واحد

الشخصيات :

* المرأة .
* صوت .
* الإرهابى الأول .
* الإرهابى الثانى .
* الإرهابى الثالث .
* الزوج .
* الطفل .

(طرق متكرر على الباب ليلا، وامرأة فى ثوبها الليلى تظهر من الغرفة).

المرأة: نحن لا نفتح الباب أبداً ليلاً.

صوت: نحن ننصب كميناً، وقد أصيب صديقنا بطلق نارى.

المرأة: لمن هذا الكمين؟

صوت: للإرهابيين.

المرأة: أى إرهابيين؟

صوت: الا تثقين بنا.

المرأة: كيف أستطيع ذلك؟

صوت: لأنك إنسانة ولست من فصيلة الكلاب.

المرأة: أنا لست كذلك ربما أنت.

صوت: عندئذ. لابد أن نبحث عن منزل آخر وإلا فإن صديقنا سوف يموت.

المرأة: سوف أفتح الباب.

صوت: فليبارك الله إنسانيتك!

المرأة: أتمنى ذلك.

(تفتح الباب، يهاجم الإرهابيون المنزل)

الإرهابى الأول: أين هو!

الإرهابى الثانى: غرفة النوم!

الإرهابى الثالث: المطبخ!

المرأة: آه، لقد جعلنى الله صماء، وأنت تقريباً أخرس، لقد قتلتم كل نبض فىَّ، قتلتم اللغة كلها، إنكم إرهابيون!

الإرهابى الأول: نحن ذلك، ومن الشفقة أن نعمل بهذه الطريقة ولكن زوجك وأسرته لا بد أن يُستأصلوا من حياتنا مثل أية نتوءات، وعندئذ سوف نستبدل ذلك بجيران طيبين، ولكن أعدك أننا لن نقتلك.

(الإرهابيون يجدون زوجها عارياً ويربطونه [يقيدونه]).

الزوج: أنتِ التى سمحتِ لهم بالدخول.

المرأة: أعذرنى، أنا أردت أن......

الزوج: لقد ساعدتى أعداءنا على أن يقتلوننى.

المرأة: أنا لم أفعل ذلك – ولكن – لم أستطع أن أتغلب على هذا الجار – أعذرنى.

الزوج: الآن – سوف أموت لأنك كنتِ ساذجة للغاية.

المرأة: اتركوه – لقد خدعتمونى.

الإرهابى الثانى: يوم واحد فقط – وكل شىء سيصبح طبيعيا، وحين

نطرق الباب، أفتحى . . . .

المرأة: لن أفتح الباب ثانية أبداً.

الإرهابى الثالث: ولكن عندئذ فإن حبيبك المخلص سوف يعانى.

الإرهابى الأول: خذوه إلى الغابة ثم أطلقوا النار عليه هناك.

المرأة: لن أفتح الباب ثانية أبداً.

الزوج: لقد كنتم السبب فى أن أكره زوجتى . . وفى لحظاتى الأخيرة، أشعر بغضب مفزع بسببها . . .

الإرهابى الثانى: نعم، يجب أن تعــانى من كل شىء وذلك بســبب ذنوبك، كما أتمنى أن يبصق ابنك على قبرك.

الإرهابى الأول: حين نرحل، اغلقى الباب.

المرأة: اتركونا . . امنحونا دقيقة واحدة نحياها.

الإرهابى الأول: لو فعلنا، فسوف تخدعيننا.

المرأة: أؤكد لك أن ذلك لن يحدث.

الإرهابى الأول: كيف أثق فى قسمك؟ ولأننا خدعناك بغباء فسوف تخدعيننا بالمثل، إن هذه المقاومة تفسد العلاقات القديمة!

المرأة: سامحنى.

الزوج: أود . . أود . . لكن – هأنذا أموت بسبب غلطتك! كنت أملك

أن أفعل الكثير، مَنْ الذى سيحل بدلاً منى فى القرية؟ كنت أتمنى أن أخدم كل الناس، والآن أهلك بسبب غلطتك.

الإرهابى الثانى: أحب هذا، لم أكن أظن مطلقاً فى هذا.

المرأة: حاول أن تسامحنى، جاهد كى تغفر لى.

الزوج: أود أن!

المرأة: حاول، عندئذ...

الزوج: لا تحركونى! [**يحملقون فيه**].

كى نبقى على قيد الحياة لابد أن نتعلم كل شيء كنا قد نسيناه ولا نتعلم كل شيء قد درسناه، وتكون وحشياً حتى تغلب وتقهر الوحشية، الآن قبلى يدىَّ، (**يقدم لها يديه المقيدتين، تقبلهما**)، الآن يا زوجتى، كل ما بيننا طيب كل شيء طيب بيننا، عندئذ.. (**يأخذونه إلى الخارج وهى لا تزال تقبل يديه، بعد ذلك تركع على الأرض، تتكور - صمت - صوت طفل**).

صوت الطفل: ماما.... (**صمت، يدخل الطفل**).

ما هذه الضوضاء؟ (**تحملق المرأة فى الطفل**).

المرأة: القتلى.

الطفل: ماما... لا... لا...

المرأة: احضر الوسادة من على سريرك.

(يخرج الطفل) يعود ومعه المخدة، أعطني المخدة

(يعطيها المخدة) تضعها فوق وجهه، يقاوم،

يتصارعان وفجأة تسقط المخدة وتأخذه بين ذراعيها).

سوف أفتح الباب.. سوف أفتح الباب..!

* * *



الملازم والقرويات الثلاث

مسرحية من فصل واحد



«فى يوم حار، يجلس الضابط (الملازم) على الكرسى، عيناه

مغلقتان ثلاث نساء - فى وضع ذل وانكسار -

يدخلن عليه وهن يرتدين ملابس الريف».

الضابط: (**عيناه مغلقتان**) - رأيت بعينى، وأنتن تركعن وتلمسن الأرض القـذرة بالجبـاه - ولم تفكرن - حتى - فى الملابس التى أصبحت رمادية بفعل التراب وهذا الصباح أخرجتن الملابس لغسلها وكيها ثم قمتن بالتقاط الأزهار ناحية الجبل.. وأنتِ أيتها المرأة، أما زلت محتفظة بنقائك وطهرك منذ ليلة الزفاف، وهل هذا هو زيك القومى؟

(**يفتح عينيه محملقاً فيها**) - أنا لست على دراية بملابس الفلاحين فى هذه القرية - انهضى، فأنا مجرد ملازم ولست إلها - ومع ذلك - وهذا سر أفكر أن أكون إلها وهذه أشياء يجب ألا تشغلن أنفسكن بها (**ينهض ويتجه إليهن**) لدىَّ نية كاملة فى تدمير القرية وقتل كل العذارى فى القارة ومهما كانت جودة نسيج هذه الملابس الداخلية فإنها لن توقفنى - (**يلوح بيديه مهدداً، دافعن عن أنفسكن، فأنا لست متغطرساً إلى الدرجة التى أحتقر فيها الدفاع ورغم ذلك فلن أتزحزح عن موقفى خطوة واحدة**).

المرأة الأولى: لقد ولد طفلى الأول أعمى، وكان الله عالماً بى، فوجد

عـمـلاً فى القـرية بين المواشى التى أحـبت صـوتـه، فكثـر
اللبن على يديه أكثر من أى شخص آخر، فإذا ما دمرت
القـرية، فـسـوف يتـوه ويسـقط فى مـصـرف أو خندق
ويموت.

الضابط: لا أوافقك الرأى – أنا – إذا دمرت القرية فسوف ينبغ ابنك،
إنك تصفين لى موهبة نادرة يتمناها أى فلاح ويدفع مالاً
كثيراً فى سبيل الحصول عليها، إن ابنك يخسر فرصاً ثمينة
فى مـثل هذا المكان الصـغـيـر حـيـث يبـقى قـانعـاً بحـبك
وعطفك. إنك تقفين فى طريقه بطيبتك، ألم تأخذى ذلك
فى الاعتبار؟ وحين تنطلق نيران المدفعية فإنها ستحرر هذا
الداعى الأعـمى، وكـمـا تقـولين إذا كـان يملك مـثل هذه
السلطة على الحيوانات فإنها ستساعده ولا تخشى عليه من
خندق أو مصرف.

المرأة الثانية: يبدو أنك ممن لا تحركهم الشفقة، ولذا لن أعدد عليك
العراقيل ولا الأيام التى قضيتها فى صناعة سقف البيت، ولا
عن آلاف الساعات التى قضيناها فى ردم البئر ولا حفر
المصرف كى نوقف الطوفان فى الشارع الرئيسى، والنساء
اللائى ذهبن لترميم الكنيسة وما فعله الرجال، ولا المشاكل
التى واجهتنا فى بناء السجن الصغير، أعلم أن كل ما ذكرته
لن يحركك ولكن أضيف لو أنك اعتقدت فى نفسك

الألوهية – وفى هذه اللحظة . . قبلناك إلهًا – رغم وجهك القبيح وقلبك الأسود – أليس من صفات الآلهة أن تكون أرواحهم سليمة ومداركهم واسعة حتى يكونوا أفضل من البشر العاديين، لمن العمى إذن؟ يبدو أنه لا بد أن تتعود على ذلك وخاصة بعد فرار قواتنا .

الضابط : إننى أتوجس من محدودية فكرتك عن الألوهية وذلك لا يعنى اهتمامى بالفضيلة وحين أشعر بأننى إنسان فوق العادة، أعفى نفسى من كل الشفقة والمسئولية ولا أستجيب إلا لقوانين التاريخ ولابد أن أنجز ذلك ببساطة شديدة حتى لاتتأثر مقدرتى على التفكير، إن لدىَّ منزلاً فى العاصمة ولا بد أن نكسب هذه الحرب حتى أستمتع بالراحة والسلام، إنها براعة منك أن تقنعينى بالشفقة والإنسانية – ولكن الآلهة – بالتحديد – فوق كل هذا الإحساس والوعى، أما أنت باعتبارك فانية فتتمسكين بذلك .

المرأة الثالثة : تستطيع أن تعاشرنى إذا أردت .

(ينهض الضابط ويسير حولها فى تأمل) .

الضابط : أعتقد أنك تقدمين لى – أولاً – ما أستطيع أن أحصل عليه منك ببساطة، ثانية، هذا الشىء قد أخضعته لطبيعتى الفلسفية .

المرأة الثالثة : أولاً . . إنك لن تستطيع إرغامى؛ ثانيا . . أرى من خلال

شفتيك المرتعشتين أنك لم تستطع أن تخضع أى شىء.

الضابط: كيف تتصورين الصفقة التى يمكن أن تكون بين الإله والمعبود؟ أعترف أن إذعانك عن رغبة سوف يجعل المعاشرة تختلف نوعاً ما عما إذا تمت بالقوة، وأعترف أيضاً أنه لا يوجد أدنى شك أننى لن أستطيع أن أوقف صيحة الأجيال القادمة والتى ستطالب بإهدار دمى، لا ترفعى ثيابك ومع ذلك يجب أن استمتع بك وأدمر القرية، وفى مثل هذه الصفقات - (تسقط الجونلة) - والآن أقسم بشرفى قد جردت نفسى من ثلاث قناعات: القناعة بإظهار الشفقة على الضعفاء، والقناعة بأن أجُمِّل روحى، والقناعة بأن يكون لى طفل من امرأة، لن أراه ثانية - وكما ترين أنا لم تفسدنى السلطة، ولذا لا بد أن أكون إلهاً، وحين ننتهى من.... ساعطى الأمر للعريف بطرد كل الناس خارج القرية.

(صمت، النساء يخرجن السكاكين من تحت الملابس).

آه... هذا هو اليأس نفسه!! مناظرة صعبة.

المرأة الأولى: أنت تتفوق علينا بالكلمات، وسوف تكسب جميع المناظرات - ونحن لابد أن ننقذ القرية، وبعد أن نقطع رقبتك، سوف نذهب للعريف ونقطع رقبته، وستموت كالكلب الذليل وندفنك ونرمى بسلاحك عند الجرف،

ونستمتع برؤية النباتات وهى تنمو بكثافة حول حفرتك.

الضابط: هناك مغالطة أود أن أوضحها.

المرأة الثانية: إنك تتكلم من أجل إنقاذ حياتك ونحن لن نسمعك.

الضابط: أنا لا أملك اختياراً، وهدفى فى الحياة أن أفكر وأعبر عن الحقيقة، والحقيقة أن الجنود يحومون مثل الدبابير حول المربى، وإذا ما وضع جندى تحت السكين فسوف يأتى الجنود الآخرون وينتقمون، ولا بد من أن تفقدن القرية وستخسرن حياتكن أيضاً.

المرأة الثالثة: نحن القرية والقرية نحن.

المرأة الأولى: إن ما تقولينه حقيقى ولكن لا بد من الفعل.

الضابط: كيف تعرفن الحقيقة وترفضن أن تعملن بها؟ إن هذا الأمر يحيرنى.

المرأة الثالثة: رجل مثلك يموت متحيراً، لن يكون ذلك أمراً سيئاً، وربما نتمتع سوياً بالمعاشرة إياها!!

(يقتربن منه ويطبقن عليه، ويقتلنه).

العريف: يـــا.... **(تلذن بالفرار، والعريف يطاردهن بسلاحه......)** يا...... **(يجرى خلفهن، يُسمع صوت طلقات ثلاث).**



النساجون ينتشون

حين يكتشفون لوناً جديداً

(مسرحية من فصل واحد)

الشخصيات:

* الرجل.
* المرأة.
* الفتى.
* الفتاة.
* الجندى الأول.
* الجندى الثانى.

المنظر: عائلة تركية تعمل فى نسج السجاد أمامهم سجادة، ضجيج الصوت (صوت القنابل) يرتفع ولكنهم يركزون فى عملهم.

المرأة: أعصابى.. أحاول أن أعمل، لكن أعصابى تخوننى.

الرجل: لأنك تعملين تحت رئاستى، فسوف أنتظر حتى يزول التوتر.

المرأة: إن الإبرة تطيش...

الرجل: الإبرة تسير حيث تأمرينها.

(تسقط قذيفة).

المرأة: (ترمى الإبرة).. أعصابى..

أنظر ماذا يحدث...

الفتاة: انها إرادة الله حيث تسقط القذيفة وأعصابنا لن تستطيع أن تغير مسارها.

المرأة: أعرف... أعرف.

الرجل: امسكى الإبرة.

الفتاة: إذا توقفنا بسبب القذائف، وانتهى الحصار، وبدأت التجارة، فلن يكون لدينا مخزون من السجاد.

المرأة: أعرف كل هذه الأشياء.

الفتاة: أنا لا أعطيك محاضرة.

الرجل: هذه كلها أشياء مفزعة ولكن لا يوجد لدينا المخزون الكافى.

المرأة: أعرف ذلك، حتى موتى لن يكون أمراً ذا أهمية.

الفتى: .. ولا أنا...

المرأة: ولا أنتِ، ولكنى لا أستطيع أن أمسك بالإبرة حين....

الفتى: (محدقاً).. إن جيشنا ينسحب.

الرجل: كل شيء بأمر الله.

الفتى: لكن الأعداء.. سوف يدخلون المدينة.

الرجل: واضح.. إنها إرادة الله.

(قذيفة تسقط، شخص يصرخ، لحظة صمت)

لماذا تتوقفون عن العمل؟

الفتى: سأحصل على بندقية من أحد الموتى، وسوف.

الرجل: لابد أن ننتهى من هذه السجادة.

الفتى: وماذا، لو أن الأعداء قتلونا؟!

الفتاة: لن يقتلونا، سوف ينظرون إلى السجادة ولن يفعلوا شيئاً، ضع همَّك فى عملك.

الفتى: سيضربونك على مقدمتك، وسوف يخلعون جونلتك فوق السجادة أو بعيداً عنها.

الفتاة: كيف أستطيع أن أنسج وهو يتكلم هكذا؟! كيف؟

الرجل: لقد تركت صفا من الغرز..

الفتى: وأنت.. سوف ينزعون أحشاءك ويقدمونها قربانا.

الرجل: وهذا صف آخر، نحن نسمح بمرور الرياح لتقضى على كفاحنا وتدمر عائلتنا.. ما زلت أعمل، أصابعى ما زالت سريعة وبطيئة كما هى، ولكنى أقاوم، ولم أترك شيئا واحدا من أجل الخوف أو التاريخ.

الفتاة: سوف أنتهى من آخر صف لى.

الرجل: إنها تعرف جيداً، أن كل الآلام يمكن إخمادها عن طريق العمل، السجادة هى الحياة، هكذا علّمنى والدى، وكذلك علّمه أبوه، لا الروس ولا التتار قد غيروا شيئا، الحياة ستستمر، ورسالتنا فى هذه الخيوط.

الفتى: أعرف، أعرف ذلك جيداً.

الرجل: تقول إنك تعرف، ولكنك ما زلت تفضل البندقية.

الفتى: لأنه بدون البندقية لن يكون هناك سجادة وأنا لا أعرف السبب فى ذلك، لكن السجادة والبندقية صورتان لشىء واحد.

(تسقط قذيفة بالقرب منهم، تقف المرأة على

قدميها وتطلق صيحة، لكنها لم تلفت انتباه الرجل)

المرأة: لا تقف، ولا تلق بالاً لشيء

(تسقط قذيفة أخرى، تصرخ المرأة ثانية..)

كل شيء على ما يرام، أنا مستمرة (بخوف) أنا...

الفتاة: اجلس، لو وقفت ستصيبك شظايا الطائرة.

الفتى: الحصان أصابتة رصاصة.

(سيل من الدم ينتشر على خشبة المسرح)

الرجل: قد ينتهى الحصار قريبا وسنحتاج للطعام ولكى نأكل نحتاج إلى أموال، ولن يكون لدينا شيء نتاجر فيه إذا لم ينجز المخزون الكافى، المخزون هو كل شيء، المخزون هو الحياة.

الفتاة: أصابعى تسير بسرعة أكبر عندما أفكر فى الطعام.

المرأة: أرجو أن تعذرونى؛ إن أعصابى تهددنا جميعا.

الفتاة: الآن أدركت أنك لست شابة كما كنت.

المرأة: أنا مرهفة وحساسة دائما.

الرجل: ولكن أصابعك كانت نشيطة مثل النحلة، أصابع صُلبة، لاعيب فيها، رأيتها وأعجبتنى.

المرأة: نعم كنت أسرع نسَّاجة فى المدينة .

الرجل : وساعتها قررت الآتى : هذه المرأة لا بد وأن تكون زوجتى .

المرأة : القذائف هى التى تفسد تركيزى .

(تسقط قذيفة بجوارها)

الفتى : رجل مقتول فى الحديقة .

(تيار من الدم ينساب على خشبة المسرح)

لا بد أن آخذ مكانه . .

الرجل : . . لو تركتُ حواشى القماش، لن ينتهى العمل فى هذه السجادة .

الفتى : إن الأعداء سوف يستولون على المدينة .

الرجل: لقد استولوا عليها قبل ذلك .

الفتى : هل هذا هو تفكيرك؟! إن ذلك يساعدهم على العودة، أنا لا أنتقدك، بل أعمل فى الشراشيب .

الرجل : لقد استهلكت صوفا أكثر كما ترى . . أنا أكون حيث توجد شلة الصوف .

(تنهض الفتاة وتفحص الصوف)

الرجل : لكنى أعترف أن هذا الهجوم جعلنى أضطرب .

(الفتاة تعود بشلة الخيط، تنفجر قذيفة، تتزحلق في الدم، وتقع)

الفتى: هل أنتِ بخير؟

الفتاة: لا تتوقف عن العمل، أنا بخير، كل ما حدث أننى سقطت فى دم الحصان.

الفتى: تقصدين دم الرجل، أليس كذلك؟

الفتاة: لا تقف عن العمل.

(الطائرات تقذف)

الرجل: نحن نعمل لنأكل، لا نعمل من أجل السجادة، ولكن من أجل ما تشتريه السجادة.. أحضرى لى بعض الصوف.

الفتاة: آسفة، إن الصوف قد تلوث بالدم.. دم الحصان.

الفتى: دم الرجل، بالتأكيد.

المرأة: الطائرات تقصف، كيف أستطيع الصبر؟

الرجل: أنا فى شوق لرؤية الصوف.

(لحظة صمت) انظروا إلى لونه لقد أصبح شاحباً جميلا حين امتزج بالدم.

الفتاة: سأبحث عن الباقى.

الرجل: انتظرى قليلا حتى يجف، حينئذ سيعطى لونا ذا حُمرة

مختلفة.

الفتاة: سوف أحضر لك أكثر وأكثر.

الرجل: أحضرى أكثر وانقعيه فى الدم.

الفتى: دم الرجل.

الرجل: نعم، وإذا نفد ذلك، اذهبى إلى المستشفى.

الفتاة: (فى تعجب).. المستشفى؟

الرجل: نعم، كى تملأى إناءاً كبيرا من دم الجرحى.

الفتى: الجرحى؟!

الرجل: نعم.. من هؤلاء الذين ينزفون دماً؛ إن له بريقا ليس كبريق دم الثور.

المرأة: لون جميل ذو حُمرة غير عادية.

الرجل: سوف يجلب لنا العملاء – يلهثون ويقولون: لا يوجد نسَّاج لديه مثل هذه الألوان الحمراء.

الفتى: مستحيل أن يحدث ذلك.

الرجل: لقد أعطاك الله موهبة المشاغبة.. إنك تراوغ دائما، انصرف إذا أردت وسوف يقوم الغزاة بقتلك وتقطيعك.. سوف تسحقك مدافعهم.

المرأة: آه . . . آه .

الرجل: كل أغنياء وعظماء العالم سوف يأتون ويزايدون ويتشاحنون من أجل هذا اللون .

الفتى: حتى إذا كان هذا الدم هو دم الغزاة .

الرجل: وهل يحسِّن ذلك لونه؟!

الفتاة: أخى، إنك لا تعرف كيف تستثمر مواهبك . . .

الفتى: أستطيع أن أفعل – لكن . . .

الرجل: الحرب سوف تنتهى كما يحدث دائما ولن يكون لدينا مخزون من هذا الدم .

الفتى: من أجل ذلك، أقتل، أذبح . . ولِمَ لا!!

الرجل: لن تفعل شيئا، سوى تسليط لسانك علىَّ، إنك لم تنجز غرزة واحدة .

المرأة: لقد توقف قصف النيران .

الفتى: إن مدينتنا قد سقطت، وانزل علمنا .

المرأة: القصف الجوى قد توقف بالفعل .

الفتى: لقد هلكنا .

الرجل: نحن فى حاجة للطعام .

الفتاة: الغزاة سوف يعطوننا خبزا.

المرأة: إن جنودهم نصف جوعى.

الرجل: (للفتى).. أسرع إلى المستشفى.

(يخرج الفتى، النساجون يعملون،

يظهر جنديان ويحدقان فى النساجين)

الجندى الأول: استولينا على المدينة، ووجدنا جنودنا مصلوبين، وبعضهم بدون عيون والبعض الآخر بدون أحشاء.

الجندى الثانى: ولذلك فإن الوحشية والسلب والنهب حتى اغتصاب النساء، كل شيء مباح.

الجندى الأول: (للرجل) أعطنى هذه السجادة.

(الرجل يتمسك بها)

الجندى الثانى: لا تكن أحمق.

الرجل: اترك رأسمالى، رصيدى، مخزونى.

الجندى الثانى: ما هذا؟

«يحقره بلغته ثم يتقدم ويطعن الرجل فيقتله، المرأة تتجمد مكانها»

الجندى الأول: «إلى الفتاة» أنتِ – تعالىٍ معى، أبحث عن خادمة تغسل لى أشيائى وحاجات أخرى..

«تنهض الفتاة، بينما الجندى الثانى يطوى السجادة»

لا تنظرى إلىَّ بفزع هكذا، فأنا حنون أكثر مما تصورين

«الجميع يخرجون»

المرأة: «تحاول أن تصرخ ولكن لا تستطيع أن تفتح فمها».

الفتى: «يعود بالإناء وينظر فى استغراب ويصيح كالمجنون» السجادة.. السجادة... السجادة.

* * *

ليس هو

مسرحية من فصل واحد

شخصيات المسرحية :

* المرأة
* المرأة الثانية
* الرجل

«المرأة تنتظر رجلاً والمرأة الثانية تنتظر معها»

المرأة الثانية: هو؟

المرأة: ليس هو.

المرأة الثانية: قد يكون.

المرأة: لا .. ليس هو.

المرأة الثانية: حصانه.

المرأة: ولكنه ليس الراكب

المرأة الثانية: أيكون قد تغير؟

المرأة: أو أنا التى...

المرأة الثانية: خطوته!!

المرأة: إنه يترنح

المرأة الثانية: جريح هو؟

المرأة: لم يكن جريحا.

المرأة الثانية: طرقته.

المرأة: البعض يقلدونه فى ذلك.

المرأة الثانية: إنه الحب. إنه الجوع إنك لا تقدرين على التفكير ولا

تصمدين حتى لتوقع الشك . .

(طرقة تالية)

المرأة: لا تذهبى .

المرأة الثانية: لماذا؟

المرأة: شيء ما ليس صحيحًا .

المرأة الثانية: ما هو؟

المرأة: إما أنه ليس هو، أو يكون قد تغير .

المرأة الثانية: أهذا منزله؟

المرأة: كان منزله وكنت زوجته .

المرأة الثانية: إنك تحبينه كثيرا لدرجة تفزعين فيها من أى تغير طفيف، . . . لقد تغيرتما . . ولكن مثل زورقين فى نهر تسبحان معا فى التيار .

(تذهب لتجيب على الطرق)

المرأة: تقولين هو . . ولكن كل ما تقولينه حقيقته أنه مثله .

المرأة الثانية: لقد كانت حربا طويلة، سوف أرحب به .

(تذهب)

المرأة: **(تغطى وجهها بحجاب، تعود المرأة الثانية)** أعتقد أنه هو .

(يدخل الرجل ومعه حقيبته الثقيلة، يضع الحقيبة على الأرض).

الرجل: لقد كانت حربا طويلة ولذا فالحقيبة ثقيلة.

المرأة الثانية: قتلت كثيرا، أليس كذلك؟

الرجل: (ناظرا للمرأة) قتلت وقتلت، أحيانا كانوا يتسمون بالشجاعة، وأحيانا كانوا متهورين وأحيانا كانوا يفرون، وكنا نتقدم أحيانا لأننا نتوقع فرارهم، كما كانوا ينقضون علينا، وبسبب ما سمعنا عنهم، كنا نرتجف قبل الهجوم، وبعد ذلك يتبددون فى الظلام، وكان ذلك واضحا بلا سبب.. ولكنهم كانوا عنيدين، كنا نمسك بهم ونقطّع رءوسهم ولذا فإن الحقيبة مليئة برءوس الأبطال والجبناء، وأصبح الآن من المستحيل التمييز بينهما، والآن أحضرى الكرسى لى حتى أجلس فى بيتى.

(المرأة الثانية تحدق فى الحقيبة)

المرأة الثانية: حقا.. توجد جميع الرءوس!!

الرجل: ماذا تعتقدين – هل خدعتك، أم هى رءوس كرنب؟

(تذهب المرأة الثانية لتبحث عن كرسى)

لماذا لا ترفعى هذا الغطاء، لماذا تحتفظين بمسافة بينى وبينك، إن الشوق إليك يميتنى، فلماذا الانتظار هذه الساعات المعدودة؟

(تعود المرأة الثانية، يجلس) المنزل نظيف ورائحة الخبز تؤكد لى أن كل شىء على ما يرام.

المرأة: وماذا عن نسائهم؟

الرجل: طبعًا، قمنا باغتصابهن، وقتلنا بعضهن؛ لقد كانت بشرتهن بيضاء بياضا غريبا، أما بالنسبة لمن فى القرى، فإنهم لن ينسوا زياراتنا أبداً.

هل أنا أثرثر؟ أشعر بالامتلاء، والإحساس بالنصر يجعلنى ذا صوت مرتفع أحكى القصص وتتحملوننى؟؟!!، اطلبى من المرأة الأخرى أن تغادر، فأنا أود الانفراد بك.

(تنهض المرأة الثانية)

المرأة: لا تذهبى.

الرجل: لا تذهبى (يبتسم) كما أنتِ، دائما غبية!!

المرأة: ماذا بقى منه؟

الرجل: من؟

المرأة: لقد شعرت باليأس من ممارسة الحب ولكن أولا.. ماذا بقى منه؟

الرجل: «إلى المرأة الثانية» هل يوجد رجال آخرون هنا؟

المرأة الثانية: لا أحد قريب، على أيه حال، من كان هناك؟

الرجل: القوات مرت هناك، لقد رأيت الشاحنات.

المرأة الثانية: هل هذا حدث بالفعل؟

الرجل: نعم، رأيت بعض الضباط المتربين فى سترتهم العسكرية الوردية وبعض الجنود الأقوياء فى أحذيتهم البالية.

المرأة الثانية: وهل اختفت المرأة حين رأت الجنود؟

الرجل: لا بد طبعًا.

المرأة الثانية: حتى من حلفائها؟

الرجل: نعم، ولكنها تتألم الآن من أجل الرجل.

المرأة: نعم، أنا أتألم، وحالا سوف تعرفان لماذا؟ ولكن الأهم ماذا بقى من زوجى؟.

الرجل: أنا زوجك، ولو رفعتِ الغطاء فسوف أتيقن أنك زوجتى، ومع ذلك أستطيع أن أحبك الآن، بحجاب أو من غير حجاب هنا أو على الأرض.

المرأة: ولكنى ما زلت أسألك....

الرجل: وما هو السؤال؟

المرأة الثانية: هى فى حالة تعجب وتود أن تتأكد أنك.....

الرجل: (يذهب إلى الحقيبة، يطرقع الرءوس، يغطيها) تتأكد من ماذا؟ لقد قتلت كل هؤلاء، أخبريها أننى عائد لإنقاذ القرية وليس فقط من أجل الدفاع عن الحدود، وسوف أعبر الجبال حيث الرعاة بعيونهم الغريبة، سنتعقب الأعداء فى أوديتهم الخضراء، وسندفن

منازلهم ومدارسهم، ماذا يستطيع الزوج أن يفعل أكثر من ذلك؟ إرقدى وسوف أمنحك أطفالا وأملأ رحمك كما مزقت أرحام الأخريات، سأمنحك أطفالا مبتسمين، أجعلك أمًا كما أنهيت الأمومة فى أماكن أخرى.

المرأة: (ترفع الغطاء وتقبله فى فمه).

المرأة الثانية: إنها ترغب فيه أكثر من زوجها الأول.

المرأة: اخذت وقتًا طويلاً حتى أتعرف عليك، لقد تغير صوتك وشكلك، وأصبحت تتكلم بجمل طويلة وتُحدث صوتًا كصوت الخنزير.

المرأة الثانية: لو كان هو زوجك فسوف أتركك.

المرأة: نعم هو، رغم أن شعره مختلف، وعينيه بنيتان وليستا رماديتين، انظرى إن أصابعه نحيفة جداً.

المرأة الثانية: إذن سوف أتركك.

(تخرج المرأة الثانية أما الرجل فيذهب حتى يصل للمرأة)

المرأة: ضع هذه الرءوس بعيدا، فأنا لا أحب أن ترانى وأنا عارية.

(يدفع بالرءوس إلى داخل الحقيبة، ويذهب إلى المرأة ليجرْدها من ملابسها)

لا.. لن.. إن دم الجثث فوق أصابعك.

(يلتقط الرجل قطعة قماش، يجفف بهانفسه، ثم يذهب إليها)

انتظر – انتظر، رائحة الموت تفوح منك، أسرع إلى الحمام وعد نظيفًا مثلى تماما.

الرجل : هل يوجد رجل يتحمل كل هذه التحفظات؟!

المرأة: أنتظر هذه اللحظة منذ سبع سنوات، ولو اندفعنا وراء مشاعرنا، فكل شىء سينتهى فى ثانية ولكن واأسفاه فى يوم ما سأصبح أرملة.

الرجل: أرملة؟!!

المرأة: نعم.

الرجل: لا أفهم، ماذا تقصدين؟

المرأة: ألن تموت؟ أم أنك خالد؟!

الرجل: نعم سأموت يومًا ما.

المرأة: عندئذ سوف أكون أرملتك، هذا ما أقصده.

الرجل: (لحظة صمت، ثم يبتسم).

لقد صنعت أرامل كثيرات.

المرأة: أعرف ذلك.

الرجل: جعلتهن يبكين كثيرا فى أماكن لن أراها مطلقًا.

المرأة: لا بأس، دعهن يعانين ويبكين **(تقول لنفسها)** وأنت من الذى سيبكى عليك؟!

(يقترب منها الرجل) – الحمام جاهز – اذهب الآن كم انت جميل، فخذك، وأعلى فخذك، لا شيء ينقصك، كم أنا معجبة بحديثك.

(يدخل الرجل ثم تدخل المرأة الثانية)

المرأة الثانية: هل تأكدت انه زوجك؟

المرأة: آه، يا إلهى، كم أنا مريضة بالرغبة!!

المرأة الثانية: رائع جداً ولكن هل فعل؟

المرأة: لا، لقد أرسلته ليغتسل.

المرأة الثانية: إذن سأنصرف الآن.

المرأة: لا.. لا، انتظرى معى، فأنا مرتعدة رغم احتياجى إليه، انظرى إلى أصابعى ولكن عريه جميل.

المرأة الثانية: لا أستطيع ان اتصوره.

المرأة: صوته...

المرأة الثانية: صوته رائع

المرأة: كلماته، جوعه ونهمه.

المرأة الثانية: حديثة رائع .. ولكن أليس هو؟

آه.. إنه قادم، إنه فى لهفة وشوق، إن تعجله لا يحتمل.

(تخرج المرأة الثانية ثم يدخل الرجل).

المرأة: ما زلت رشيقًا.

الرجل: هل تأخرت؟

المرأة: لا.

الرجل: إلمسى بشرتى.

المرأة : كم هى جميلة!!

الرجل: رطبة كالأرض.

المرأة: إلمس الفوطة، آه – لا أستطيع أن....

الرجل: هيا الآن.

المرأة: ولكن.. أتسمع الرءوس؟

الرجل: الرءوس؟!

المرأة: إنهاتغمغم

الرجل: تغمغم؟!

المرأة: كيف نفعل ما نفعل والرءوس كماترى؟!

الرجل: سوف أزيل الرءوس.

المرأة: لا .. نحن الذين يجب أن نرحل من هنا.

الرجل: نرحل؟ ولكن إلى أين؟

المرأة: أعرف مكانًا، ليس هنا، سآخذك إلى مكان آخر.

الرجل: لا توجد أماكن اخرى، نحن فقراء ولسنا أصحاب بيوت.

المرأة: قلت لك، أعرف مكانًا سآخذك فيه.

الرجل: لا، بل هنا، والآن.

المرأة: لا، هناك وحالاً.

الرجل: (تنظر إليه) لا يهم المكان، هنا على الأرض الخضراء أو هناك فى الجرن أو فى الحظيرة.

(يغادران البيت، ثم تدخل المرأة الثانية، وتنتظر طويلا حتى تعود المرأة)

المرأة: أنا حامل.

المرأة الثانية: (فى سعادة) – نعم، أأصدق ما تقولين؟!

المرأة: نعم، لقد وصلت رغبته بعيداً جداً، ثم صرخ صرخة مفزعة.

المرأة الثانية: زوجك هو الذى صرخ؟!

المرأة: نعم هو الذى صرخ، وكانت عيناه تبحثان عن شخص ينقذه.

المرأة الثانية: هل قتلت زوجك؟

المرأة: نعم، لقد أثارنى عنفه، كما أن قتلاه ملأونى بالرغبة فى ذلك.

المرأة الثانية: ولكن أليس هو زوجك؟!

المرأة: لا!! لا طبعًا، لقد اعتقد أنه يمكن خداعى.

صدر للكاتب

- فن الحرب.
- محطات أدبية.
- سقوط الأباطرة.

تحت الطبع

- الرجل الأخير فى العالم رواية — خيال علمى
- مختارات من الأدب الصينى الحديث — دراسات
- امرأة عربية — مسرحية

الفهرس

رقم الإيداع :	١٩٩٩/٥٦٩٠
الترقيم الدولى :	I.S.B.N.977 - 241 - 269 - 1